ابن سلمان المنبوذ دوليا يطمح لاستغلال أزمة أوكرانيا

كشفت دراسة أوروبية عن طموح محمد بن سلمان الذي وصفته بـ"المنبوذ دوليا" لاستغلال أزمة أوكرانيا وإعادة تسويق صورته.

وقال المجلس الأوروبي للعلاقات الخارجية في دراسة بعنوان (تأثير الأزمة الروسية الأوكرانية على الشرق الأوسط وشمال إفريقيا)، إن بن سلمان يريد الهروب من وضع المنبوذ الدولي الذي كان عليه منذ مقتل الصحفي جمال خاشقجي في عام 2018.

وأوضحت الدراسة أنه يمكن أن تسعى الرياض إلى استخدام الطلبات الأمريكية والأوروبية لزيادة إمدادات النفط لاستعادة حظوة الغرب. قد يتضمن ذلك لقاءً طال انتظاره بين بن سلمان والرئيس الأمريكي جو بايدن وتخفيفًا عامًا للانتقاد الأمريكي للسعودية.

وجاء في الدراسة: مصير أوكرانيا على المحك. تعزز الدبلوماسية الدولية المتجددة الآمال في التوصل إلى تسوية تفاوضية ، لكن شبح الحرب الشاملة لا يزال يلوح في الأفق.

وإذا شنت روسيا هجومًا جديدًا على أوكرانيا ، فإن الآثار المتتالية للمصالح الأوروبية ستنتقل إلى ما هو أبعد من البلدين ، ومن المرجح أن يتأثر الشرق الأوسط وشمال إفريقيا بشكل خاص.

من المرجح أن تخلق الحرب في أوكرانيا مشاكل جديدة لأوروبا في المنطقة. في حين أن دول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا لن تكون قادرة بمفردها على استبدال روسيا كمزود الطاقة الرئيسي لأوروبا (كما يأمل البعض) ، فإنها ستضمن نفوذاً أكبر على الغرب.

قد يكون هذا انتكاسة لجهود إدارة بايدن لتحويل تركيزها بعيدًا عن الشرق الأوسط ونحو آسيا ، لكنها قد تخلق فرصًا جديدة للدبلوماسية الأوروبية مثل جهود الوساطة بين الجزائر والمغرب لفتح خطوط أنابيب للطاقة.

وفي الوقت نفسه ، من المرجح أن يؤدي تصاعد التوترات بين الغرب وروسيا إلى الإضرار بجهود تحقيق الاستقرار الإقليمي ، لا سيما في ليبيا وسوريا. قد تؤدي الحرب الشاملة بين روسيا وأوكرانيا إلى زيادة حادة في أسعار الطاقة والقمح العالمية.

قد يكون لهذا تأثير إنساني مدمر على الدول الهشة بالفعل في بلاد الشام وشمال إفريقيا ، والتي قد تتفاقم مشاكل الحكم فيها. يمكن أن تجد الدول الإقليمية التي كانت تكافح بالفعل من الناحية الاقتصادية نفسها أضعف وأكثر عرضة للضغوط الخارجية. هذه الديناميكيات خطيرة بشكل خاص في منطقة حيث كان ارتفاع أسعار الخبز في كثير من الأحيان مؤشرا على الاضطرابات السياسية والاضطرابات الأوسع نطاقا.

وتؤكد الحرب في أوكرانيا على مخاطر اعتماد أوروبا على الغاز الروسي. وأثارت التوترات الحالية مخاوف من تعطل تدفق الغاز الروسي. وهذا من شأنه أن يزيد من حدة النقص الحالي في الطاقة ويؤدي إلى ارتفاع الأسعار حتى بالنسبة للمستهلكين الأوروبيين الذين يعانون من أزمة حادة في تكلفة المعيشة.

في ظل هذه الخلفية ، يبدو أن استبدال الغاز الروسي بغاز الشرق الأوسط هو حل جذاب. لكن القول أسهل من الفعل.

قطر ، باعتبارها ثاني أكبر منتج للغاز الطبيعي المسال في العالم ، كانت حتى الآن المحور الرئيسي للجهود المبذولة لإيجاد إمدادات طاقة بديلة.

منذ أواخر كانون الثاني (يناير) ، تضغط واشنطن على الدوحة لإعادة توجيه صادرات الغاز إلى أوروبا. ومع ذلك ، فإن الإنتاج القطري يقترب من طاقته القصوى ، مع ربط الكثير من إمداداته في عقود مع العملاء الرئيسيين في آسيا.

إذا فشلت الولايات المتحدة في إقناع شركائها الآسيويين بالإفراج عن بعض مشترياتهم لتسليمها إلى أوروبا، فستكون إمدادات الغاز الجديدة محدودة ويتم تسليمها بأسعار السوق الفورية، والتي هي بالفعل أعلى مستوياتها على الإطلاق.

تعزز القدرة التفاوضية لدولة قطر بسبب الافتقار إلى البدائل ، خاصة وأن السعودية والإمارات العربية المتحدة لا تمتلكان قدرات مماثلة في إنتاج الغاز الطبيعي المسال وتصديره.

لكن السعودية مهمة لمزيج الطاقة بطرق أخرى. قد يؤدي تصعيد النزاع الروسي الأوكراني إلى خفض إمدادات النفط الروسية ، التي ارتفعت أسعارها بالفعل. تتعرض الرياض لضغوط أمريكية كبيرة لزيادة إنتاجها النفطي لخفض الأسعار.

حتى الآن، رفضت الرياض القيام بذلك – لأن الأسعار المرتفعة تعزز إيراداتها ، وتسرع من تعافيها من الوباء. لكن الصراع المتصاعد سيكثف المطالب الغربية.

قد تشعر السعودية أيضًا بفرصة لتحدي هيمنة روسيا على سوق النفط في أوروبا الشرقية ، باستخدام اختراقاتها الأخيرة في بولندا .لمحاولة الاستيلاء على حصة أكبر من السوق العالمية.

تمثل شمال إفريقيا حلاً محتملاً آخر لمشاكل الطاقة في أوروبا ، بالنظر إلى موقع الجزائر وليبيا كموردي غاز بديلين محتملين. لكن هذا أيضًا سيأتي مع تعقيدات كبيرة ، ليس أقلها الطريقة التي يمكن أن تهدد بها سياسات شمال إفريقيا الفوضوية استقرار الإمدادات.

أدت التوترات المتصاعدة بين الجزائر العاصمة والرباط بالفعل إلى توقف صادرات الطاقة عبر خط الأنابيب الذي يربط الجزائر وإسبانيا.

العداء الطويل الأمد بين الجانبين لا يوفر سوى القليل من الأمل في التوصل إلى حل سريع – على الرغم من أن الأزمة الأوكرانية قد تدفع إلى بذل جهود أوروبية أقوى للتوسط في النزاع.

ومع ذلك ، لا يزال بإمكان الجزائر توفير إمدادات الغاز الطبيعي المسال إلى أوروبا أو تصدير المزيد من الغاز شرقًا عبر خط أنابيب إلى إيطاليا.

وفي الوقت نفسه ، فإن عدم الاستقرار السياسي في ليبيا والتهديد المستمر بالصراع يجعلانها شريكًا مزعجًا للطاقة ، لا سيما بالنظر إلى قدرتها الإضافية المحدودة.

قد يدعم الأوروبيون من يرون أنه قادر على توفير استقرار قصير المدى في غرب ليبيا ، موقع خط أنابيب غاز رئيسي . لكن هذا لن يكون حلاً مستدامًا. يمكن لروسيا أن تزيد من تعقيد هذه الديناميكيات من خلال الاستفادة من وجودها في شرق ليبيا وحقول النفط في البلاد لتعطيل تدفقات الطاقة إلى أوروبا.

في هذه الأثناء يمكن أن يوفر الصراع الروسي الأوكراني لدول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا نفوذاً جديداً هاماً على الولايات المتحدة وأوروبا.

من المرجح أن تسعى كل من قطر والسعودية إلى استخدام ديناميكيات الطاقة لتقوية مواقفهما. قد يكون تصنيف الولايات المتحدة لقطر كحليف رئيسي من خارج الناتو في يناير 2022 بمثابة لفتة واحدة في هذا الاتجاه.

لكن من المرجح أن ترغب قطر في أن تقدم أوروبا تنازلات. قد يكون على رأس قائمتها أن تقوم المفوضية الأوروبية بتأجيل تحقيق مدته أربع سنوات في استخدام قطر المزعوم لعقود طويلة الأجل لمنع تدفق الغاز إلى السوق الأوروبية الموحدة.

في السعودية يريد محمد بن سلمان الهروب من وضع المنبوذ الدولي الذي كان عليه منذ مقتل جمال خاشقجي في عام 2018. ويمكن أن تسعى الرياض إلى استخدام الطلبات الأمريكية والأوروبية لزيادة إمدادات النفط لاستعادة حظوة الغرب. قد يتضمن ذلك لقاءً طال انتظاره مع الرئيس الأمريكي جو بايدن وتخفيفًا عامًا للانتقاد الأمريكي للسعودية.

في الوقت نفسه ، فإن التوترات المتصاعدة بين أوروبا وروسيا بشأن أوكرانيا تخاطر بتعقيد موقف أوروبا في الأزمات في سوريا وليبيا ، حيث ترك التدخل الروسي الأوروبيين بالفعل في موقف ضعيف. ستؤدي التوترات المتزايدة مع موسكو إلى تقليل احتمالية تكاتف الغرب وروسيا لتأمين حلول سياسية مستقرة لهذه الأزمات.

إذا أدت التوترات في أوكرانيا إلى مزيد من العقوبات الأوروبية على روسيا – أو غيرها من الإجراءات العقابية – فقد تستخدم موسكو موقعها في ليبيا للرد ، بما في ذلك من خلال استغلال الصراع المتجدد وزيادة تدفقات الهجرة لزيادة الضغط على أوروبا.

قد يكون لموسكو نفوذ أقل في سوريا ، بالنظر إلى أنها تملك فعليًا الحرب السورية وتريد من الغرب توفير دعم الاستقرار. لكن الصراع المتصاعد في أوكرانيا قد يعيق مع ذلك المفاوضات بشأن سوريا بين روسيا والولايات المتحدة ، مما يعيق حتى إحراز تقدم متواضع في القضايا الإنسانية.

أحد المجهولين المهمين هو ما إذا كانت الحرب في أوكرانيا ستؤثر على مفاوضات استعادة الاتفاق النووي الإيراني.

لعبت روسيا دورًا بناء في المحادثات الأخيرة ، حيث عملت عن كثب مع الجهات الغربية لإعادة إيران إلى الامتثال.

لكن الأزمة في أوكرانيا قد تدفع موسكو نحو نهج أكثر إرباكًا لتخفيف الضغط على طهران. من جانبها ، قد تشعر إيران أن التوترات المتصاعدة بين الولايات المتحدة وروسيا وارتفاع أسعار النفط يمنحها فرصة لالتقاط الأنفاس ويزيد من نفوذها في المفاوضات.

من المرجح أن تقوم دول شرق أوسطية أخرى بالتحوط في رهاناتها. الإمارات العربية المتحدة ، على سبيل المثال ، ستكون حذرة من تنفير روسيا من خلال التحالف مع الغرب.

قد يحد هذا الاعتبار أيضًا من رغبة الرياض في استغلال الأزمة لمحاولة الاستيلاء على جزء من حصة روسيا الحالية في سوق النفط. شهد العقد الماضي ازدهارًا في العلاقات الأمنية والاقتصادية بين روسيا والعديد من الدول في الشرق الأوسط ، مدفوعة بإحساس بتناقص الاهتمام الأمريكي بالمنطقة.

من المحتمل أن تتخذ إسرائيل موقفاً مماثلاً. تعتبر إسرائيل الولايات المتحدة حليفها الدولي الأساسي. ومع ذلك ، منذ أن نشرت موسكو جيشها في سوريا ، أصبح المسؤولون الإسرائيليون ينظرون إلى روسيا على أنها جارهم الجديد في الشمال. إنهم يعتمدون على التعاون الروسي لشن ضربات جوية ضد أهداف مرتبطة بإيران في سوريا.